العرب
الأربعاء 2020/02/26
السنة 42 العدد 11629

أردوغان أمام خيارين في إدلب: المواجهة أو الاستسلام

روسيا ترفض وقف الهجوم في شمال غربي سوريا

لا سلام في حضرة الأجندات المتضادة

روسيا أعلنت صراحة أنها ليست بوارد وقف العملية العسكرية في شمال غرب سوريا معتبرة أن مثل هذه الخطوة هي "استسلام للإرهابيين"، الأمر الذي يضع تركيا في موقف صعب وبين خيارين أحلاهما مر: المواجهة أو الخضوع لشروط موسكو.

دمشق – رفض وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف الثلاثاء الدعوات إلى وقف الهجوم السوري المدعوم من موسكو في إدلب وريف حلب شمال غرب سوريا، وقال إن ذلك سيكون بمثابة "استسلام للإرهابيين".

وجاءت تصريحات لافروف مع بدء العد التنازلي للمهلة التي حددها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لدمشق للانسحاب من المناطق التي سيطرت عليها، والعودة إلى ما قبل 17 ديسمبر الماضي وهو طلب تعتبره موسكو غير واقعي، ولا يمكن النظر فيه.

> السماح لنظام الأسد بالسيطرة على إدلب لن يؤذي أردوغان داخليا فحسب، بل سيضر على الأرجح بسمعة تركيا

وقال الوزير الروسي أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف إن وقف الهجوم لن يكون "مراعاة لحقوق الإنسان، بل إنه استسلام للإرهابيين وحتى مكافأة لهم على أفعالهم".

واتهم بعض الحكومات بأنها "ترغب بتبرير أعمال شنيعة ارتكبتها جماعات راديكالية وإرهابية"، وقال لافروف "بخلاف ذلك سيكون من الصعب تفسير التحذيرات من إمكانية إبرام اتفاقات سلام مع قطاع طرق".

وبدت تصريحات وزير الخارجية الروسي موجهة خصوصا إلى تركيا التي تقاتل قواتها حاليا إلى جانب هيئة تحرير الشام (النصرة سابقا) لوقف تقدم القوات السورية خاصة شرق مدينة إدلب.

ودفع التصعيد العسكري للقوات السورية وحليفتها روسيا ضد هيئة تحرير الشام وفصائل أقل نفوذا في محافظة إدلب ومحيطها منذ ديسمبر نحو 900 ألف شخص إلى النزوح، توجّه عدد كبير منهم إلى مناطق قريبة من الحدود التركية باعتبارها أكثر أمانا.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قال إنه يخطط لعقد قمة في 5 مارس المقبل مع زعماء روسيا وفرنسا وألمانيا حول النزاع المتصاعد في سوريا، لكنه تراجع الثلاثاء وقال إنه ليس هناك "اتفاق كامل" حول عقد القمة الرباعية، مثيرا بذلك الشكوك بشأن هذا الاجتماع المرتقب الأسبوع المقبل.

وسبق وأن نفى الكرملين وجود خطط لعقد قمة تجمع موسكو بأنقرة وباريس وبرلين، معتبرا أن الفكرة تدور حول اجتماع يضم الفاعلين في مسار أستانة (روسيا وتركيا وإيران).

وعلى خلاف أنقرة لا تبدو موسكو متحمسة لعقد لقاء قريب بين قيادتي البلدين، وأن المسؤولين الروس يمارسون نوعا من الحرب النفسية على تركيا لإخضاعها لشروطهم ألا وهي إبرام اتفاق جديد بديل عن اتفاق سوتشي المنتهي بطبعه وقوامه إنشاء منطقة خفض تصعيد جديدة على حدود تركيا وبعمق 15 كلم ونقل نقاط المراقبة التركية إلى هناك، مع تعهد أنقرة برفع الدعم عن "الإرهابيين".

وترفض أنقرة هذا الخيار لأن ذلك سيعني فقدانها لورقة مهمة تراهن عليها في بزار المساومات حول مستقبل سوريا.

ويقول محللون إن أنقرة في وضع صعب والخيارات التي أمامها أحلاها مر، فإما أن تجازف وتستمر في دعم الجماعات الجهادية والمقاتلة وهذا سيكبدها خسائر بشرية في صفوف قواتها حيث تجاوز عدد القتلى والجرحى من العناصر التركية في إدلب وريف حلب أكثر من 20 عنصرا، فضلا عن كونها ستجد نفسها في مواجهة أسوأ أزمة نزوح في الوقت الذي بات فيه المجتمع التركي يرفض احتضان المزيد، أو التراجع وهذا الأمر ستكون كلفته باهظة ليس فقط على الصعيد الداخلي بل وأيضا الخارجي.

وأفاد الباحث لدى "شاتهام هاوس" حايد حايد أن "أردوغان يدرك الامتعاض الشديد في تركيا تجاه اللاجئين السوريين". وأضاف "لذلك تصوّر (أنقرة) عملياتها في إدلب على أنها وسيلة لمنع عبور المزيد منهم. وسيكون الثمن (السياسي) أعلى بالنسبة إليه إذا خسر العديد من الجنود في سوريا وفشل مع ذلك بمنع اللاجئين من العبور إلى تركيا".

وأوضح "لكنه قد يتمكن من تحقيق مكاسب من الأزمة إذا كانت نتيجة تدخله إيجابية"، ولفت إلى أن "السماح للأسد بالسيطرة على إدلب لن يؤذي أردوغان داخليا فحسب، بل سيضر على الأرجح بسمعة تركيا وقدرتها على فرض سلطتها".

نتنياهو يملك ذخيرة كافية لإسقاط منافسيه في الانتخابات

إعلان خطة استيطانية تقسم الضفة شطرين

تل أبيب - يملك رئيس الوزراء الإسرائيلي وزعيم الليكود بنيامين نتنياهو الذخيرة الكافية لإصابة خصومه في الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها الأسبوع المقبل، ويدخل نتنياهو إلى هذا الاستحقاق من موقع قوة خاصة بعد هدية الإدارة الأميركية المتمثلة في صفقة القرن.

ولا يكتفي نتنياهو فقط بذلك المنجز القيم لتسويقها لدى الناخب الإسرائيلي، لا بل أنه يحرص على مراكمة المزيد من الإنجازات لضمان أكبر عدد من الأصوات، وآخر خططه إعلانه الثلاثاء بناء نحو 3500 مسكن لمستوطنين يهود في مشروع كان مجمدا لسنوات بعد أن قوبل بانتقادات دولية.

ومن شأن هذا المشروع الاستيطاني الجديد في المنطقة المعروفة بـ"إي- 1" أن يقسم الضفة الغربية إلى قسمين وأن يعزل الفلسطينيين عن القدس وبالتالي يقضي على ما تبقى من طموحاتهم في دولة مستقلة موصولة جغرافيا على حدود 1967.

ويقول محللون إن نتنياهو الذي فشل في إقناع إدارة ترامب بضرورة تنفيذ جزء من خطة السلام يتعلق بضم غور الأردن والمستوطنات قبل الانتخابات يحاول الالتفاف على ذلك من خلال هذا الإعلان، في رسالة للإسرائيليين بأنه الطرف الأقوى والأقدر على تحقيق طموحاتهم.

ومنحت خطة ترامب نتنياهو دفعة معنوية قوية، وجعلته للمرة الأولى منذ أشهر يتقدم في استطلاعات الرأي على حساب تحالف أزرق أبيض بقيادة الجنرال السابق بيني غانتس، الذي يشهد تراجعا.

ولكن هذا التقدم إلى حد الآن لا يبدو مؤثرا، حيث أن أيّا منهما لن يحصل على أغلبية حاكمة في البرلمان الأمر الذي ينذر بفترة جمود جديدة بعد ثالث انتخابات عامة تشهدها إسرائيل في أقل من عام.

ولتلافي هذا المأزق يحاول نتنياهو (70 عاما) إلى جانب إعلاناته المتكررة عن الإنجازات التي حققها ويحققها سواء على الصعيد الداخلي أو في تحسن العلاقات مع المحيط العربي، إظهار منافسيه وفي مقدمتهم غانتس (60 عاما) في ثوب "اليساري الضعيف" و"المتردد".

ويتهم نتنياهو في بعض الأحيان بالمبالغة في تغريداته وانتقاداته لخصوم. فبعد أن سخر من غانتس لتلعثمه في ما يبدو في مقابلات اضطر للاعتذار على وسائل التواصل الاجتماعي عن أي إساءة ربما يكون قد تسبب فيها "لأصحاب القدرات الخاصة" وذلك بعد انتقادات من جمعية التلعثم في النطق الإسرائيلية.

ويدور هجوم نتنياهو على غانتس حول تكوين الائتلاف الحاكم في ما بعد الانتخابات ويقول إن رئيس أركان الجيش السابق سيخضع في النهاية لسيطرة ساسة عرب وهو اتهام ينفيه زعيم أزرق أبيض.

وقال نتنياهو إنه للفوز بتأييد في البرلمان يكفي للحكم، يتعين على حزب أزرق أبيض الحصول على دعم القائمة المشتركة وهي تحالف لأحزاب عربية بقيادة النائبين أيمن عودة وأحمد الطيبي. وكثيرا ما يتردد الاسمان في خطب نتنياهو وتغريداته.

> المشروع الاستيطاني الجديد في المنطقة المعروفة بـ«إي- 1» من شأنه أن يعزل الفلسطينيين عن القدس

واتهم الطيبي في حوار مع "رويترز" نتنياهو بالتحريض على الأقلية العربية التي تمثل 20 في المئة من سكان إسرائيل. وقال الطيبي وهو طبيب "يمكن تشخيص هذه الحالة بأنها طيبي فوبيا" أي الخوف من الطيبي.

ويبدي نتنياهو، صاحب أطول فترة في الحكم بين زعماء إسرائيل، ثقة مفرطة في قدرته على تحقيق الفوز في الاستحقاق رغم أنه يواجه اتهامات بخيانة الأمانة والاحتيال في قضية يبدأ القضاء نظرها يوم 17 مارس. وقد نفى نتنياهو مرارا ارتكاب أي مخالفات.

وفي إحدى جولاته وصولاته يرفع نتنياهو صوته عاليا قائلا "شكرا يا عكا" في قاعة بتلك المدينة الشمالية وخلفه على المسرح أنصار الليكود. ويقول زعيم الليكود "نحن نخوض هذه الانتخابات وقد حققنا إنجازات هائلة... فقد حوّلنا إسرائيل إلى قوة عالمية".

ويردد الحاضرون هتاف "بيبي ملك إسرائيل" مستخدمين اسم تدليله في طفولته في أغنية دينية تشيد بالملك داود.

وشغل نتنياهو منصب رئيس الوزراء من 1996 إلى 1999 ومن 2009 حتى الآن ولا يزال يتمتع بشعبية بين أنصاره رغم المحاكمة التي تلوح في الأفق.

ويتهم رئيس الوزراء الادعاء بمحاولة الانقلاب على زعيم يميني يحظى بالشعبية وتلقى هذه الرسالة صدى لدى قاعدته بين أصحاب الدخول المنخفضة في إسرائيل الذين يرون فيه نصيرا للموظفين ورجل دولة من طراز عالمي.

ويقول أوشير بيتون البائع المتجول في سوق محني يهودا في القدس حيث يتمتع نتنياهو بشعبية كبيرة "سأقول لك لماذا بيبي... الهدوء يسود في البلد والاقتصاد جيد والناس سعداء يسافرون للخارج ذهابا وإيابا ويتمتعون بالحياة".

في المقابل لا يخفي ناخبون كثر رفضهم تأييد رجل يواجه المحاكمة. ويقول بار ليفاف نافي (18 عاما) من مستوطنة في الضفة الغربية والذي سيدلي بصوته لأول مرة "لا أستطيع أن أثق ثقة عمياء في شخص ما إن توجه إليه اتهامات جنائية".

وكما حدث في الانتخابات غير الحاسمة في التاسع من أبريل وفي 17 سبتمبر العام الماضي يسلط نتنياهو، الذي تلقى تعليمه في الولايات المتحدة، الضوء على علاقته القوية مع الرئيس دونالد ترامب ويحرص على تصويره بأنه أفضل صديق لإسرائيل في البيت الأبيض.

وقال في لقاء عكا "في السنوات الثلاث الأخيرة طلبت منه عددا من الأمور". وأضاف "إليكم ما فعله: انسحب من الاتفاق النووي الخطر مع إيران وأعلن القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إلى القدس واعترف بسيادتنا على الجولان".

ومنحت الخطة التي كشف ترامب النقاب عنها لإحلال السلام في الشرق الأوسط ورفضها الفلسطينيون لانحيازها لإسرائيل فرصة جديدة لتقوية الليكود. وردا على مطالب حلفاء من القوميين المتطرفين لا ينفك نتنياهو يكرر في صولاته الانتخابية عهده بضم المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة وغور الأردن في حال نجح في الاستحقاق.

لبنان يدفع فاتورة ارتباطاته بإيران والأسد

بيروت – يقول دبلوماسيون في العاصمة اللبنانية إن الموقف الدولي حيال الأزمة الاقتصادية في لبنان غير مسبوق من حيث شدته ومطالبه، وأنه رغم جهود بعض الأطراف لا يبدو أن هناك إمكانية لتحقيق اختراق فيما يشبه حظرا تضعه الولايات المتحدة لدعم لبنان ماليا.

ويعزو الدبلوماسيون ذلك إلى أسباب موضوعية ترتبط بالحالة اللبنانية، ومنها غياب الثقة بالطبقة الحاكمة التي أثبتت عجزها خلال العقود الأخيرة عن إدارة البلاد وأزماتها، وتتحمل مسؤولية ظواهر الهدر والفساد التي استنفدت مداخيل البلد.

في المقابل يلفت الدبلوماسيون إلى أن الموقف الدولي، لاسيما الأميركي، له أيضا دوافع أخرى تتعلق باستراتيجية المواجهة التي تخوضها واشنطن ضد طهران ودمشق.

ويوضح هؤلاء أن إيران والنظام السوري كانا يستخدمان الساحة اللبنانية كخزان لتوفير احتياجاتهما من العملات الصعبة، وأن شبكات مصرفية ومالية لبنانية ضالعة في عمليات تهريب للدولار باتجاه الطرفين من خلال شبكات معقدة يشرف عليها حزب الله.

وكانت العقوبات التي فرضتها وزارة الخزينة الأميركية على حزب الله ومنع المنظومة المصرفية اللبنانية من التعامل مع شبكات تمويله قد أرعبت مصارف لبنان ودفعت حاكم مصرف لبنان رياض سلامة للتشدد في ضمان تنفيذ مصارف لبنان لعقوبات واشنطن، خصوصا وأن الأمر أدى إلى إقفال مصرفين لبنانيين بقرار أميركي.

ويشير أحد الدبلوماسيين إلى أن لبنان بقي، مع ذلك، متنفسا للنظامين، الإيراني والسوري، من خلال عمليات تهريب مكثفة تمت تغطيتها من قبل نافذين داخل منظومتي السياسة والمال في بيروت.

وتقول مراجع اقتصادية لبنانية إن أزمة السيولة خاضعة لقرار سياسي خارجي هدفه وقف عمل آليات تهريب العملة إلى دمشق وطهران، وأن الإجراء الذي يعاني منه اللبنانيون أدى في الوقت عينه إلى انهيار في قيمة الليرة السورية وإلى تفاقم أزمة المال والاقتصاد في إيران. وتقول مصادر سياسية لبنانية إن التواصل الوحيد للحكومة اللبنانية مع العالم في شأن مستقبل الأزمة الاقتصادية في البلد، جرى من خلال الزيارة التي قام بها وفد صندوق النقد الدولي إلى بيروت، وأن ما فهمه المسؤولون اللبنانيون هو أن المخرج الوحيد لأزمة البلد لن يكون إلا عبر هذا الصندوق، وأنه لا طائل من انتظار مخارج قد توفرها جهات أوروبية أو خليجية.

وتضيف المصادر أن الأجواء التي أثارتها تصريحات وزير المالية الفرنسي برونو لومير، الأحد، حول استعداد بلاده لتقديم المساعدة للبنان، أعيد تصويبها من خلال حديث لومير نفسه عن دور صندوق النقد لإيجاد مخارج الحل للأزمة اللبنانية.

ويرى مراقبون أن ما تسرب من أجواء الاجتماعات التي عقدها خبراء صندوق النقد مع المسؤولين اللبنانيين، ورغم طبيعتها التقنية، إلا أنها عبرت عن تشدد من الواضح أن حوافزه سياسية تم تسليح الوفد بها قبل قدومه.

ويلفت المراقبون إلى أن إعلان الولايات المتحدة تفعيل "قانون قيصر" في يونيو، والذي صوت عليه الكونغرس ضد النظام السوري، يكشف عن خطط لمنع لبنان من أن يكون متنفسا خلفيا للالتفاف على العقوبات ضد دمشق.

ويمثل قانون قيصر عمودا فقريا لاستراتيجية واشنطن الحالية ضد دمشق وضد سعي موسكو لفرض تسويتها في سوريا. والقانون يفرض عقوبات على نظام دمشق، ويشل أي جهود لإعادة الإعمار في سوريا بفرض عقوبات على أي جهات وشركات أجنبية تساهم في إعادة الإعمار.

وتدعو مراجع اقتصادية إلى عدم فصل لبنان عن محيطه في أي مقاربة لفهم علاقة المجتمع الدولي وخططه حيال بيروت. وتعتبر أن ما نقل عن خبراء صندوق النقد يفيد بأنهم أبلغوا المسؤولين اللبنانيين أن النموذج الاقتصادي الذي عرفه لبنان منذ استقلاله قد انتهى، وأن على لبنان إعادة النظر في تموضعه قبل الشروع بعملية إنقاذ لوضعه المالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»
صدق الله العظيم

تتقدم أسرة المرحوم أحمد الصالحين الهوني بأحر التعازي
في وفاة المغفور له بإذنه تعالى

المهندس أحمد علي غميض

رحم الله الفقيد برحمته الواسعة وأسكنه فراديس الجنان
ورزق أهله جميل الصبر والسلوان
إنا لله وإنا إليه راجعون